ChatGPT

مكارم الأخلاق العشرة للإمام الصادق (عليه السلام) في الحياة الأسرية

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) تعداد عدة من مكارم الأخلاق التي يجب على المؤمن التحلي بها، ومنها ما ذكر في المصادر الشيعية: اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروءة. كلّ صفة من هذه الصفات لها مدلولها الخاص وحكمها في الإسلام، ويمكن ترجمتها إلى سلوك إيجابي في العلاقات الأسرية. فمثلاً يؤكّد الإمام الصادق (ع) على منزلة اليقين فيقول إنّ «اليقين أفضل من الإيمان، وما من شيء أعزّ من اليقين» [1] ، ويُشبه الصبر برأس الجسد فبدونه يذهب الإيمان [2] . هذا يؤسس لنتيجة مفادها أنّ المؤمن العائلي ينبغي أن يكون ذا ثقة بالله وقناعة وصبر، ويعبر عن ذلك بالأمثلة العملية.

- **اليقين (الثقة بالله):** يقصد به الثبات على المبادئ والعقائد، والاطمئنان بأنّ الله قويّ المراقبة والرعاية. في الحياة الأسرية، يتحقق اليقين بأن يضع الزوجان ثقتهما في الله عند المشكلات والابتلاءات. فمثلاً في خضم خلاف بين الزوجين، يساعد اليقين بأن يذكرا أنّ الله كليّ العلم وقدير على حلّ الأمور. تطبيق عملي: إذا فقد الأب وظيفته ولاح بالقلق في حياة الأسرة، فإن استحضار اليقين بأن الله سيعوضهم يُهدّئ النفوس ويساعد على اتخاذ قرارات صائبة، كما قال الإمام (ع): «ألا تخاف مع الله شيئًا» (معنى اليقين) [1] .
- **بين الزوجين:** عندما يواجه الزوجان مشكلة صحية أو مالية، التوكّل على الله وإيمان كلّ منهما بأنّ له مخرجًا يُخفّف التوتر ويزيد التفاهم.
- **بين الوالدين والأبناء:** يشجع الأهل أولادهم على اليقين بأن الله يعتني بهم، فينشأ الطفل بثقة بنفسه وقدره.

- **بين الإخوة:** إذا مرّ أحد الإخوة بضائقة، تنبعث الثقة بأن الله سيعينه من قِبَل إخوتِه، فيتوحدون معًا للدعاء والعمل الصالح.

- **القناعة (الرضا بما قسمه الله):** تعني الاكتفاء بما في يد الله من الرزق وعدم التطلّع المفرط إلى ما عند الآخرين. قال الإمام الصادق (ع) لأحد مريديه: «أغنى الغنى القناعة» [3] ، وعليه فإن المؤمن العائلي يحمد الله على النعم التي أنعم بها عليه بدلًا من الغضب أو الحسد. تطبيق عملي: الزوج الراضي بحالة الأسرة المادية المتواضعة يكوّن جواً من الطمأنينة، فيعيش مع زوجته وأطفاله سعيدا دون ضغوط السعي اللامتناهي خلف المزيد.

- **بين الزوجين:** إذا كان مستوى معيشة الأسرة بسيطًا، فبدلًا من مقارنة الزوجات بالمجتمع، تعتبِر الزوجة أنها عندها ما يكفيها وتشكر الله، وهذا يَسُدّ الطريق أمام الشكوى ويزيد التفاهم.
- **بين الوالدين والأبناء:** تُعلِّم الأم أبناءها ألا يتمنوا ما لدى غيرهم، فينشأ الطفل راضياً بما يملكه من حبّ أهله ودعمهم له.

- **بين الإخوة:** إذا حصل أبناء عمومة على أشياء مادية أكثر، فإن الأخوك يعدّ نفسه من أغنى الناس بقناعته بما أعطاه الله [3] ، فيتجنب النزاع على المال أو الممتلكات.

- **الصبر (احتمال البلاء بلا جزع):** يعني الثبات على الأمر عند الابتلاء وحمل المشاق دون استسلام للضيق. وقد أوضح الإمام الصادق (ع) عظم شأن الصبر بقوله: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد؛ فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، وكذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان» [2] . منحه الصبر يُعين على تجاوز المشكلات الأسرية والأخطاء الشخصية بصدر رحب. تطبيق عملي: إذا اعتراه أحد الزوجين همٌّ أو حزن، صبر صاحبه ودعاه للتوكل على الله والمصارحة، فتكون النتيجة زوال الهمّ والسكينة النفسية.

- **بين الزوجين:** الحلم بالصبر عند وقوع خلافات كلامية، فينتظر الزوج بوقار حتى يهدأ الموقف ثم يتحدث مع زوجته بعقلانية، مستعينًا بالله.

- **بين الوالدين والأبناء:** الآباء يكونون صبورين مع صغارهم إذا عجزوا عن فهم درس أو ارتكبوا خطأ، فالعقوبة والتوبيخ القاسي تُمهّد لفساد العلاقة، لكن صبر الوالد المصحوب بالحنو يربّي الأطفال على الصبر.

- **بين الإخوة:** إذا اختلف الإخوة على مسألة بسيطة كجهاز تلفاز أو لعبة، يصبر أحدهم ويتنازل كأخويّة، مما يكافأه الإمام بأجر «ألف شهيد» عند الصبر على المصائب [4] .

- **الشكر (الاعتراف بالنعمة):** هو الثناء على الله وشكره على النعم الظاهرة والباطنة. قال الله تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ * لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [5] ، مما يدل على أنّ الشكر يزيد النعم. في الأسرة، يشمل الشكر التقدير والامتنان المتبادل بين أفرادها. تطبيق عملي:* الزوج يشكر زوجته على طبخ الطعام أو رعايتها للأولاد حتى يشعرها بالمحبّة، والأم تشكر أطفالها حين يسمعونها وينجزون واجباتهم.

- **بين الزوجين:** قول الزوج "جزاكِ الله خيرًا" أو "أشكركِ"، ولو بجملة بسيطة بعد قيام الزوجة بعمل منزلي، يُشعرها بالامتنان ويزيد المودة.
- **بين الوالدين والأبناء:** إذا قام الطفل بعمل حسن (كالإنصات للأم)، تشكره الأم بعبارات لطيفة أو جائزة بسيطة، فيغرس ذلك قيمة الامتنان في نفسه.

- **بين الإخوة:** عندما يساعد أحد الإخوة أخاه في مراجعة درس أو عمل، يعبر عن شكره له بالصورة، فيزداد التعاون بينهم.

- **الحلم (كظم الغيظ والتسامح):** هو ضبط النفس عند الغضب والتسامي عن الردّ بما يُسيء، وهو من مكارم الأخلاق. بالحلم يتحمّل الزوج أو الزوجة إساءة احتمالية دون ردّ فوري، إذ قال الصادق (ع): «إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان، أحدهما يطلب أن يبتدر أهل الخير بالصفح، والآخر يطلب عكس ذلك... فإذا أحسن صاحب الحق إلى صاحبه عفا عنه» [2] . في البيت، تجلّي الحلم بتجاهل استفزازات زوجية أو أخوية صغيرة. تطبيق عملي: الزوج قد يغضب من تصرف خاطئ للزوجة، ولكنه يكظم غيظه ويعطيها فرصة لتصحح الخطأ بدلاً من الانفعال والصياح، وهذا يربط العلاقة بالصفح والمحبة.

- **بين الزوجين:** عند أخطاء بسيطة كالنسيان، يصبر أحدهما بدلاً من الفتور أو الشتيمة، فتصبح الأسرة جنة من التسامح.
- **بين الوالدين والأبناء:** الأب يُحلى بحلمه عندما يُخطئ الطفل (مثل سقوط كأس أو كسر لعبة)، فيأخذ الأمر بصدر رحب ويعلمه برفق، لا بالصراخ.

- **بين الإخوة:** إذا لعب أحد الإخوة لعبة أخيه دون إذن، فإذا ولد غضبًا يخمده الآخر بحلمه (مثلاً يقترح تقاسم اللعبة)، ليبقى جوّ الأخوّة أخوّيًّا.

- **حسن الخلق (طيب المعاشرة):** يشمل اللين في الطبع والخلق، وكظم الغيظ، وحُسن الكلام. «حدّ حسن الخلق»، كما قال الإمام الصادق (ع)، «تلين جناحك، وتطيب كلامك، وتلقي أخاك ببشر حسن» [6] . كما ذُكر أنّ «ما يقدم المؤمن على الله بعمل بعد الفرائض أحبّ إلى الله من أن يسع الناس بخُلقه» [7] . أي أنّ أرحم شيء بقلوب الناس هو سلوك المؤمن. تطبيق عملي: الكلمة الطيبة والابتسامة تذيب المواقف الساخنة في البيت.

- **بين الزوجين:** معاودة التحية بالحبّ والابتسامة بعد انتهاء الخلاف ترفع من قيمة العلاقة وتُطمئن الآخر.
- **بين الوالدين والأبناء:** الأم تلتزم بلطف الحديث مع أبنائها (مثل قول «يا عزيزي/عزيزتي»)، فيتعايش الطفل مع جوّ أسري دافئ.

- **بين الإخوة:** التودّد واللطف بين الأخوة، كأن يرحّب أحدهما بالآخر صباحًا قائلاً "صباح الخير يا أخي/ يا أختي"، يُرسّخ رباط المحبة.

- **السخاء (الكرم والعطاء):** صفة التّوسع في الإنفاق ومشاركة الخير، وهي مضادة للبخل. روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: «السخاء شجرة في الجنّة، أغصانها في الدنيا، فمن تعلق بغصن منها أدّته إلى الجنّة» [8] . أي أن الكريم يظفر بأجر الجنة. تطبيق عملي: التساهل في الإنفاق على الأسرة والآخرين.

- **بين الزوجين:** يهب الزوج زوجته من ماله بعفويّة (عشاء إضافي، أو قضاء حاجة بسيطة دون تردد)، ويعاملها بالكلمة الطيّبة والهدايا أحيانًا؛ فيبادله المجتمع إيجابًا ويزداد الحب.
- **بين الوالدين والأبناء:** الوالدان ينفقان على أطفالهم بسخاء من وقتٍ ومال عند الحاجة (شراء كتب تعليمية أو ألعاب مفيدة)، فلا يشعرون بالفقر أو النقص.

- **بين الإخوة:** الأخ الكبير يكافئ أخاه الصغير بإحسان وإنفاق (مثل مساعدته في مصروف الدراسة)، فتتوطّد المحبة والألفة في الأسرة.

- **الغيرة (الافتتان بعرض ومقدّمات العائلة):** الغيرة هنا بمعنى الحمية والمبالاة لأمر دين وعرض وعائلة الإنسان. فالغيور يُحب أن تبقى عائلته في حِمى الحشمة والعِرض؛ وهي من صفات أهل الإيمان كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله): «الغيرة من الإيمان» [9] . تطبيق عملي: المحافظة على احترام أهل البيت وأدبهم.

- **بين الزوجين:** يشعر الزوج بالغضب الخلوق إن تعرّضت زوجته لمضايقات أو مس بكرامتها في نظر الآخرين، فيقوم بحمايتها بلطفٍ وعناية. كذلك الزوجة تغار على مروءة زوجها من أي إهانة، فتدعمه بكلمة طيبة أو بوقوفها معه.
- **بين الوالدين والأبناء:** يحبُّ الوالدان أن يكون أولادهم متّقي الحياء، فيصلحان الأخطاء بشكل حكيم إن غالوا في سلوكٍ معين (مثل خروج متأخر)، ويُنشّئاه بحياء إسلامي.

- **بين الإخوة:** يرفض الأخ الديوث (من لا يغار على أهله) التصرف اللامسؤول تجاه أخته أو أمه أمام الآخرين، بل يحرص على ناصية الهَوْفة وتدبير الشؤون بشهامة.

- **الشجاعة (الإقدام والثبات):** الجرأة على الحقّ ومواجهة المخاطر. يصفها الإمام عليّ (عليه السلام) بأنها غريزة شريفة، كما قال: «السخاء والشجاعة غرائز يضعهما الله فيمن أحبه» [10] . الشجاعة في البيت تظهر بالجرأة على قول الحقّ والدفاع عن المظلوم. تطبيق عملي:

- **بين الزوجين:** الجرأة في الاعتراف بالخطأ أو المطالبة بحقّكِ برفق يواجه الأناويّة ويزيد الألفة؛ مثلاً قول الزوج للزوجة "أخطأت ولكنّي أعدك بأن أحسن في المرات المقبلة".
- **بين الوالدين والأبناء:** الطفل الشجاع هو الذي يواجه التنمّر من زملائه بشجاعة ويخبر والديه، فيستقيمان على الحلول؛ والشجاعة هنا تعني الصدق وصبر الأولاد على مواجهة التحديات بأخلاق.

- **بين الإخوة:** الأخت/الأخ الذي يدافع عن أخيه/أختها أمام أقرانهم (بكلمات لبقة أو طلب مساعدة والكبار)، يُظهر شجاعة صادقة ومروءة أسريّة.

- **المروءة (الفضل والشهامة):** هي قيام العبد بما يزيّنه من خصال الكرامة والتضحية لحماية العرض والعائلة، وترك ما يذلّه. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «المروءة اجتناب الرجل ما يشينه واكتسابه ما يزينه» [11] . تطبيق عملي:

- **بين الزوجين:** المروءة ظاهرة عندما يُعطي الزوج عِدّة الزوجة دون منة أو تذمّر، وينفق عليها بخشوع، أو عندما ترفع الزوجة «راية المروءة» بإحسانها إليه بدورها ودعمه إن كان في محنة.
- **بين الوالدين والأبناء:** حضور الولد بوقار إلى طاولة الطعام وتناول الطعام بأدب كامل أمام الأب والأم، وتصغير إدخال الخجل والعفة في حياته.
- **بين الإخوة:** الوفاء بوصية الأب والأم بالسعي إلى صلة الرحم ومساعدة الأقارب من دون ابتزاز، فهذا من المروءة وإحياء قيم العائلة.

في الخلاصة، هذه الصفات العشر المذكورة عن الإمام الصادق (عليه السلام) تنمي ثقافة أخلاقية سامية في الأسرة. بتطبيق اليقين والقناعة والصبر وغيرها في المعاملة اليومية يزداد الحب والتلاحم، ويجسّد المسلم سلوك الأئمة الطاهرين في بيته. فالتذكّر الدائم لآداب أهل البيت (عليهم السلام) يُعين على ترسيخ مكارم الأخلاق وتفاصيلها في كلّ بيت مسلم، كما ورد في الحديث: «إنّ الله خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق» [12] .

المصادر: استُمدت معاني هذا الشرح من روايات أهل البيت عليهم السلام ومصادر شيعية معتمدة، مثل حديث الإمام الصادق حول اليقين [1] والقناعة [3] والصبر [2] وحسن الخلق [13] ، بالإضافة إلى الأحاديث النبويّة المذكورة آنفًا [8] [5] .

---

[1] شبكة المعارف الإسلامية:كن من أصحاب اليقين
https://almaaref.org.lb/post/9123/%D9%83%D9%86-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%82%D9%8A%D9%86

[2] [4] شبكة المعارف الإسلامية:الصبر
https://almaaref.org.lb/maarefdetails.php?id=722&subcatid=223&cid=73&supcat=21

[3] شبكة المعارف الإسلامية:القناعة
https://almaaref.org/post/15355/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[5] وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد . [إبراهيم: 7]
https://surahquran.com/aya-7-sora-14.html

[6] [7] [13] شبكة المعارف الإسلامية:حُسن الخُلق
https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=13424

[8] السخاء شجرة
https://almerja.com/more.php?idm=228467

[9] shiaonlinelibrary.com
http://shiaonlinelibrary.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/1206_%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%B9%D8%A9-%D8%A2%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D9%84%D9%8A-%D8%AC%D9%A2%D9%A0/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_152%

[10] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٢٧٦
http://shiaonlinelibrary.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/1693_%D9%85%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%B4%D9%87%D8%B1%D9%8A-%D8%AC%D9%A2/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_383%

[11] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - الصفحة ٢٨٧٩
http://shiaonlinelibrary.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/1695_%D9%85%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%B4%D9%87%D8%B1%D9%8A-%D8%AC%D9%A4/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_115%

[12] في مكارم الأخلاق
https://www.almerja.com/more.php?idm=266492